١ — أنطون الجميل باشا :

رزئت الصحافة العربية هذا الأسبوع فى ركن من أركانها ، وخسر الأدب علماً من أعلامه ، وهو المغفور له الأستاذ أنطون الجميل باشا ، فكانت الفجيعة بفقده قاسية أليمة على أبنا العروبة عامة ، وعلى رجال الصحافة والأدب خاصة .

ولقد زاد فى هول الفجيعة به رحمه الله أن قضى بموت الفجاءة وهو فى ميدان العمل يناضل ويجاهد فى أداء واجبه ، حتى لقد خرجت « الأهرام » إلى أيدى قرائها وفيها آثار قلمه وتوجيهه ، ولكنها لم تدرك نعيه ، لأنه كان قد أتم عمله فيها ، وانصرف إلى داره متمتعاً بالعافية التامة ، وفى الصباح الباكر ليوم الثلاثاء الماضى وافته المنية ولم يشعر بأثر من مقدماتها إلا بضيق خفيف فى التنفس ، ثم كان السكون الأبدى ، وهكذا نقض الرجل يده من الحياة فى رفق وسهولة وهدوء ، وقد كانت هذه هى أظهر خلاله فى الحياة ودستوره فى العمل وفى صلاته بالناس .

لقد أمضى أنطون باشا فى الحياة نيفاً وستين عاماً ، أو قل على التحديد ثلاثة وستين عاماً ، ولكنه لم يأخذ من هذا العمر الطويل لنفسه وشخصيته شيئاً يذكر إلى جانب ما بذل فى سبيل المصلحة العامة ، وأنفق للخير والإنسانية ، وضحى لخدمة الشرق العربى والوطن العربى جميعه ، وإنه ليخرج من الدنيا وليس من ورائه زوج تندبه أو ولد يبكيه ، ولكنه لاشك قد ترك من ورائه مئات من الإخوان والتلاميذ الذين أضفى عليهم من روحه وطبعهم بطابعه ، وألوف بل ملايين من أبناء العروبة عاش ينشد لهم المجد والسعادة على مدى الأيام ، فهو فى نفوسهم ذكرى باقية وأثر خالد على كر السنين والأعوام .

وقد أنطون باشا وهو شاب فى ريعان العمر من لبنان على مصر ، ولقد خرج من وطنه الأول تبرماً بالجبروت السياسى الذى كان مسلطاً على الأحرار فى تلك البلاد ، وجاء إلى مصر وطنه الثانى لعله يتنسم نسيم الحرية ، ويجد مجالا فسيحاً لطموحه ، وكان أديباً موهوباً ، فحمل القلم ونزل إلى الميدان ، فأصدر مجلة « الزهور » لتكون حلقة اتصال بين أدباء العروبة فى جميع الأقطار والأمصار ، وماهى إلا جولة حتى برز إلى الطليعة ، وظهر فى الرعيل الأول وظل يصدر مجلته أربع سنوات ، ثم كان أن قامت الحرب العالمية الأولى ، وكان من قيودها ما حمله على وقف إصدار المجلة والدخول فى خدمة الحكومة ، ولقد صعد فى هذا المجال درجات ، وتبوأ مكانة مرموقة ، ولكن هذا لم يغلبه على طبعه ، إذ آثر اعتزال الخدمة والعودة إلى ميدان الأدب والصحافة ، وكان أن تولى رئاسة تحرير « الأهرام » ، وأسهم بجهده وبقلمه فى تشييد ذلك الصرح العظيم ، وكان إلى جانب ذلك أن اختير عضواً فى الشيوخ ، ثم عضواً فى مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، كما هو معروف فى الفترة الأخيرة من حياته . .

لقد كان أنطون باشا صحفياً عف القلم ، نزيه التعبير ، يرعى آداب اللباقة دائماً فيما يكتب ، ويعرف كيف يسيطر على أعصابه فى الموقف الحرج ، وكان هذا سر عظمته الصحفية ، قال لى فى مرة : حكم أخلاقك دائماً فيما تكتبه عن الناس ، واسأل نفسك وأنت تكتب عن غيرك ، هل تحتمل أن يقال عنك هذا الذى تقوله عن غيرك وحذار من طغيان القلم وأنت فى خلوتك بل تمثل أن أمامك من تكتب عنه وأنك تقرأ عليه ما تكتب .

وكان رحمة الله أديباً يمنح الأدب قلبه وعاطفته ، وكان فى بيانه يؤثر الأسلوب الأنيق ، والتعبير الشرق ، والديباجة الموسيقية ، وكان راوية ، يحفظ كثيراً من الشعر القديم ، كما كان يحفظ جميع شعر الشعراء المحدثين ، أمثال شوقى وحافظ ومطران واسماعيل صبرى وولى الدين يكن ، وكان لا يطرب لشىء مثل ما يطرب لسماع الشعر الجيد ، وكان لا يسر بشىء مثل ما يسر بشاب أديب يظهر فى أدبه مخايل النجابة والنبوغ ، فيتعهده كأنه ولده . قابلته رحمه الله قبل وفاته بيوم واحد ، وهو منصرف من احتفال المجمع اللغوى ، فسألته لماذا لم يتكلم فى الحفل ؟ فقال وكأنه كان يناجى نفسه : وماذا تريد أن أقول ، وقد أنهكتنا الأيام ومتاعب الحياة ؟ لقد قلنا كثيراً فقولوا أنتم ، فوالله إنه ليس أطيب إلى نفوسنا من أن نراكم تقولون ...

وبعد ، فليس اليوم مجال القول فى شخصية ذلك الرجل

العظيم ، ولـكنها كلمة يجرى بها القلم من خلال الدمع ، قالى فرصة أخرى حتى نؤدى واجب الوفاء نحو فقيد الوفاء ، نضر الله قبره ، وأكرم مثواه ...

٢ — ادوار لامبير :

نعت الأنباء البرقية فى هذا الأسبوع العالم الفرنسى الأستاذ ادوار لامبير ، وإن فى مصر لـكثيراً من رجال القانون وأعلام السياسة لا يزالون يحملون بين جوانحهم أطيب الذكرى لذلك الرجل الذى كان أستاذاً لهم والذى وقف فى وجه الطاغيـة « دنلوب » منتصراً للعلم والـكرامة حتى لقد ضحى بمنصـبه فى هذا السبيل ، وضيع على دولته فرنسا مركزاً علمياً كانت تستأثر به فى مصر .

ذلك أن مدرسة الحقوق فى مصر كان يتولى نظارتها عالم من أبناء فرنسا ، وكانت فرنسا تعتز بهذا المركز وتعتـبره مظهر شرف لها إلى جانب ما كان قائماً من تسلط الإنجليز على التعليم فى مصر ، وحدث أن أسندت نظارة هذه المدرسـة إلى رجل فرنسى يدعى « تستو » ، وكان هذا الرجل ينزع إلى حب السـيطرة والتغلب ، وكان المسيطر على شـئون التعليم فى مصر يومذاك الطاغيـة « دنلوب » ، ونزعتـه الاستعمارية معروفة مشهورة ، فتلاقى الرجلان فى اتجاه واحد ، وكان كل منهما أداة طنيان وبهتان . ومما يذكر أن « تسـتو » هذا هو الذى فصل الزعيم مصطفى كامل من مدرسة الحقوق فاضطر إلى السفر لإتمام دراسته فى فرنسا ، وحدث فى عام ١٨٩٦ أن اجتمع فريق من طلاب المعاهد العالية والثانوية فى مطعم بالأزبكية واحتفلوا بعيد جلوس الخديوى عباس الثانى . وصادف أن دخل « تستو » ليتناول العشاء فنقل أسماءهم إلى دنلوب ففصلهم جميعاً من مدارسهم .

ثم تولى « أدوار لامبير » نظارة مدرسـة الحقوق وكان رجلا يعرف للعلم كرامته ويرتفع به عن تلك الأساليب الغاشمة ، فـكان من الطبيعى أن تتسع الشقة بينه وبين « دنلوب » ، وكان من الطبيعى أن يتصدى « دنلوب » لهـذا الرجل لا يجاريه فى إذلال المصريين ومسخ روحهم وتشويه ثقافتهم ، ولـكن « لامبير » لم يخنع ولم يطأطىء رأسـه وظل دائماً عنـد عقيدته واتجاهه ، فلما أعياه الأمر استقال وضحى بمنصبه وضيع نظارة مدرسة الحقوق المصرية على فرنسا ، إذ تولاها من بعـده رجل إنجليزى يدعى « هيـل » ، وكان رجلا لا يدرى من الحقوق شيئاً ، ولـكن السياسة الإنجليزية شاءت ذلك فى تلك الأيام .

إنها ذكريات تحتل جانباً من تاريخنا الوطنى ، وهو جانب يجب أن يكتب ويروى ، ولعل نعى الأستاذ لامبير قد أثار ألواناً من هذه الذكريات فى نفوس أبناء الجيل السابق ممن كانوا من تلاميذه ومريديه ..

محمد فهمى عبد اللطيف

محمود تيمور

يقـــدم كتابه الجديد

من وراء المنظار

صور انتقادية فكهة من حياتنا الاجتماعية

يطلب من دار الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

وثمنه ٢٠ قرشا عدا البريد

خيب الزحلاوى

يقدم مجموعة من روائع القصص

أنا غريب

تطلب من مكتب التوزيع ٥٣ شارع إبراهيم باشا